الأمم المتحدة

E/CN.6/2007/NGO/33

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.: General
12 January 2007
Arabic
Original: English

لجنة وضع المرأة

الدورة الحادية والخمسون

٢٦ شباط/فبراير – ٩ آذار/مارس ٢٠٠٧

البند ٣ (أ) '١' من جدول الأعمال المؤقت*

متابعة نتائج المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة والدورة الاستثنائية الثالثة والعشرين للجمعية العامة المعنونة "المرأة عام ٢٠٠٠: المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين": تنفيذ الأهداف الاستراتيجية والإجراءات الواجب اتخاذها في مجالات الاهتمام الحاسمة واتخاذ مزيد من الإجراءات والمبادرات: القضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضد الطفلة

بيان مقدم من رابطة النوايا الحسنة (Legiao da Boa Vontade)، وهي منظمة غير حكومية ذات مركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي

تلقى الأمين العام البيان التالي، الذي يُعمم وفقا لأحكام الفقرتين ٣٦ و ٣٧ من قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٦/٣١، المؤرخ ٢٥ تموز/يوليه ١٩٩٦.

* E/CN.6/2007/1.

240107 240107 06-68739 (A)

بيان

مساهمة منها في الدورة الحادية والخمسين للجنة وضع المرأة، فإن رابطة النوايا الحسنة، وهي إحدى منظمات المجتمع المدني البرازيلية وذات مركز استشاري عام لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقدم بياناً بتوصياتها وأفضل ممارساتها في التعامل مع الموضوع الرئيسي، وهو ''القضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضد الطفلة''، والذي ستتم مناقشته خلال الفترة بين ٢٦ شباط/فبراير و ٩ آذار/مارس ٢٠٠٧ بمقر الأمم المتحدة في نيويورك.

ليس من شك في أن العنف ضد الطفلة هو أحد أقدم أشكال الانتهاكات الجنسانية التي ترتكب في جميع المجتمعات. وهو ضرب من سوء المعاملة لا يرتبط بطبقة اجتماعية أو دخل أو ثقافة أو أصل عرقي. كما أنه مشكلة معقدة تظهر في أشكال مختلفة، وتحدث في معظم الوقت في المترل. وهو عنف قد يتسبب في معاناة جسدية أو جنسية و/أو نفسية، وفي ضرر أخلاقي و/أو متعلق بالممتلكات المالية، وقد يتسبب في الحالة الأخيرة في الموت.

ويؤكد الصحفي والإذاعي والكاتب خوسيه دي بايفا نيتو، رئيس رابطة النوايا الحسنة، في مقالته الأدبية ''إنجيل الجنس'' ما يلي: ''إن الجرائم التي ترتكب في مجال الجنس، نتيجة لعدم الاستقرار الروحاني للإنسان، هي مرض يمكن علاجه في صميم المجتمع. (...) ولا ريب في أن كل شخص مسؤول عن أفعاله أمام الله وأمام المجتمع وأمام ضميره. ونشير هنا إلى الممارسات الخسيسة المتعلقة بالاتجار بالإناث؛ الاتجار بالبشر؛ والاستغلال الجنسي للأطفال والشباب والنساء والطفلة؛ والولع الجنسي بالأطفال؛ والإباحية؛ والمضايقة الجنسية؛ وإلى أمراض كثيرة أخرى تحتاج إلى مكافحة فعالة على نطاق كوكبنا الأرضي. (...) ومن الضروري أن يفهم الإنسان، على وجه التأكيد، أن الحرية تعني المسؤولية، وبصفة رئيسية في مجال الجنس''.

ولفهم ذلك، فإن الحرية المسؤولة تعني الانعتاق من دوائر التمييز والعنف التي طال أمدها عبر الأجيال المتعاقبة لمجتمع تسوده السلطة الأبوية، والذي تستخدم فيه البنية الهرمية كشكل من أشكال الاضطهاد. وفي البرازيل تتعرض امرأة للضرب كل ١٥ ثانية . وتحدث سبعين في المائة من تلك الحالات للنساء داخل منازلهن. إضافة إلى ذلك، فإن ١٠ في المائة فقط من ضحايا العنف البرازيليين يتقدمون ببلاغات. وأوضح بحث أجراه مصرف التنمية للبلدان الأمريكية في البرازيل في عام ١٩٩٨ أن العنف المترلي هو السبب في تغيب واحدة من بين كل خمسة نساء عن العمل. ونتيجة لذلك تفقد البرازيل سنويا ١٠,٥ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، أي قرابة ٣٩ بليون من دولارات الولايات المتحدة.

ولا يكفي أن نتوقع قيام الدولة بإحداث تغييرات من أجل حل الصراعات. بل يحتاج المجتمع المدني لمواصلة التعاون لإعادة صياغة قوانينه الخاصة بالتعايش على الصعيد العالمي. ورابطة النوايا الحسنة، بمبادراتها الموجهة إلى عالم المرأة على وجه الخصوص، تكافح بضراوة العنف ضد المرأة والطفلة. وبهذه الأعمال، يتم تحقيق نوعية الحياة المطلوبة عن طريق إنقاذ احترام الذات، وعن طريق الإمكانات المتوفرة في المجالات التخصصية والثقافية والعاطفية والاجتماعية والروحية.

ومن بين الإجراءات العديدة التي قامت بها رابطة النوايا الحسنة في هذه المسألة نشير هنا إلى برنامج رفاه المرأة، أو ''Woman BEING'' : ويتضمن الاضطلاع بمحاضرات ثقافية وحلقات عمل وبرامج تدريب أثناء العمل تركز على زيادة دخل الأسرة، وتوفير الإرشادات بشأن حقوق المرأة والطفلة، وبشأن منع العنف المترلي وزرع القيم التي تحث على التآلف بالمترل. وفي الحالات التي جرى تحديدها تم توفير الدعم القضائي والنفسي بمساعدة متطوعين محترفين. وإلى جانب كل ذلك، فإن تنظيم اللقاءات بين المجموعات من شأنه أن يشجع على تبادل الخبرات وإيجاد الحلول لأوجه الضعف على مختلف المستويات، بما في ذلك في مجالات من قبيل تنظيم الأسرة والوقاية من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

وأحد مشاريع هذا البرنامج هو مشروع الطفل المواطن أو ''Baby Citizen'' الذي يركز على جعل النساء الحوامل على إدراك بأهمية عاطفة الحب منذ مرحلة ما قبل الولادة، وتقوية الرابطة العاطفية بين الأم والطفل. وتتلقى النساء المشاركات في المشروع أيضا تغذية تكميلية، ودعما في جميع مراحل الحمل، وإرشادات بشأن الصحة والرضاعة الطبيعية، والعلاج بالموسيقى، إلى جانب الإسعافات الأولية والعناية الصحية.وتتم العناية بالأطفال الرضع وهم بعد أجنَّة في أرحام أمهاتهم إلى أن يتجاوزا الفترة الأشد خطورة في حياتهم، أي إلى أن يبلغ الطفل سنة من العمر. وكل هذا العمل يساعد على تنمية الاستقلال الذاتي للمرأة وتماسك الأسرة، مما يخفض بدرجة كبيرة من احتمال أن يصبح هؤلاء الأطفال ضحايا للعنف.

والتحدي الآخر الذي تساعد رابطة النوايا الحسنة في التغلب عليه في البرازيل يتعلق باستغلال الأطفال في العمل. وبحسب بيانات إدارة الإحصاءات والدراسات الاجتماعية والاقتصادية المشتركة بين النقابات، والتي نشرتها منظمة العمل الدولية مؤخرا، فإن البرازيل هي من بين البلدان ذات أعلى معدلات لعمالة الأطفال. وبحسب وزارة التنمية الاجتماعية فإنه برغم الحظر الدستوري على عمل من تقل أعمارهم عن ١٦ سنة، فإنه يقدر بأن هناك ٢,٧ مليون من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٦ سنة يمارسون أنشطة

العمل بانتظام. ولإكمال الصورة، فقد أوضح بحث أجراه معهد البحوث الاقتصادية التطبيقية أن ٣٠٠ ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ و ٩ سنوات يعملون في البلاد.

وحيث إنهم، في كثير من الأوقات، يقومون بأنشطتهم في الشوارع أو في مجال الزراعة أو الأعباء المترلية، فإن أولئك الأطفال والمراهقين معرضون لسوء المعاملة والاستغلال والاعتداء الجنسيين. والحقيقة الأخرى التي تفاقم من هذا الواقع المؤلم تتمثل في ارتفاع نسبة الأمية الذي يعزى إلى ضخامة عدد البنين والبنات الذين يعملون ويتسربون من المدرسة بسبب انعدام الوقت. والمساهمة المقدمة من رابطة النوايا الحسنة للقضاء على هذا الوضع هو مدارسها الأولية والمتوسطة والعليا (بدوام كامل وبدوام جزئي)، إلى جانب الأنشطة الاجتماعية التربوية، والرياضية، والموسيقية، والفنية، والثقافية، والترفيهية، مما يضمن لأولئك الذين تُقدم لهم المساعدة النمو الكامل بحسب إعلان حقوق الأطفال والمراهقين.

وتطبق رابطة النوايا الحسنة في كل الأعمال التي تقوم بإنجازها منهجية التربية المسكونية للمواطن، وهي منهجية تفاضلية تتمتع بالجودة، وتهدف إلى التقدم الروحي البيولوجي النفسي الاجتماعي للإنسان. وتروج هذه المنهجية التي اقترحها بايفا نيتو للقيم العالمية مثل الروحانية والتضامن المسكونيَّين. وبالتالي فإن شعار المرافق التعليمية لرابطة النوايا الحسنة هو: ''هنا ندرس. وهنا يتشكل العقل والقلب''، وهو شعار يوحد بين الفكر والشعور. ويدافع مدير رابطة النوايا الحسنة عن هذا الشعار بقوله: ''ما دام لم يتوفر التعليم الكفء، الذي يرغب فيه جميع من يتمتعون بالحس السليم، فإن أي أمة ستعاني من أسر القيود التي فرضتها على نفسها''.

وخلال ٥٧ سنة من وجودها، صدَّرت رابطة النوايا الحسنة تقنياتها الاجتماعية، والآن توجد برامجها ومشاريعها في بلدان أخرى مثل الأرجنتين وبوليفيا وباراغواي وأوروغواي والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية. واستنادا إلى بحث أجرته مؤخراً مؤسسة توليدو وشركاؤها فإن حوالي ٨٦ في المائة من المساعدات السنوية التي تقدمها رابطة النوايا الحسنة، والتي تزيد على أربعة ملايين دولار، موجهة نحو النساء. والتركيز في هذا العمل واضح ومقصود. ''فإنك إذا عَلَّمْتَ رجلا فإنك تعلم فردا واحدا، ولكن إذا علمت امراة، فإنك تعلم أسرة''. هذه العبارة هي لأحد المربيين العظام من أمريكا الشمالية، وهو شارلس ماكيفر (١٨٦٠-١٩٠٦) - وقد اقتبسها بايفا نيتو في مقاله ''النساء يصنعن الأمم'' - وهي تعكس عمل رابطة النوايا الحسنة. ومغزى العبارة أنه لإحداث تغييرات فعالة في مسرح العنف هذا، فلا يكفي العمل فقط على حماية الضحية. إذ من اللازم أيضا تعليم الأسرة وجعلها، وجعل المجتمع بالتالي، على إدراك بما يحدث.

إن التقصير أمام أي نوع من أنواع العنف يمارس ضد امرأة أو طفلة هو جريمة مهينة للإنسانية في جوهرها الأسمى، لأن المرأة أو الطفلة تمثل أصل الحياة. ولا تشير رابطة النوايا الحسنة هنا فقط إلى التوليد البيولوجي للكائنات. ويواصل بايفا نيتو قوله ''إن النساء لسن مبصقة عامة. فينبغي احترامهن ورفع شأنهن لما يمثلنه من قيمة للإنسانية جمعاء''. ولكن، من أجل ذلك، عليهن أن يفهمن دورهن على هذا الكوكب. وأي إنسان يولد فإنه يحصل، بصفته مواطنا، على حقوق مدنية واجتماعية وسياسية، وعلى حقوق روحانية أيضا حسبما ورد في مدافعة بايفا نيتو. وبعدم احترام تلك القواعد، فإن الفرد يتحول إلى جانب الضحية في هذه الجماعة. وعند تَفَهُّم الآخر تفهماً يقوم على الاحترام والكرامة اللذين يمنحانه قيمة المواطن، فإن الكائن – الفرد سيتفهم دوره في المجتمع. ''فمشاعر الرحمة والحب والتضامن، هي ''كما يعلن رئيس رابطة النوايا الحسنة'' روافع سوف تنتشل من بين الحطام (الحطام الأخلاقي والاجتماعي والسياسي، وما إلى ذلك). المجتمع المتضامن الذي ليس هو حلما طوباويا، ويقل كثيرا عن أن يكون مذهبا فكريا. فهو اقتراح يمتزج في ممارسة الأخوة عبر الأوطان، بلا حدود عرقية أو جنسانية أو دينية أخرى ربما تكون موجودة. ففي المجتمع المتضامن يفهم الفرد أن الجسد أكبر بكثير من مجرد كونه مادة. فهو أداة لتحويل الأفعال، وإلغاء مشاعر الفردية التي تتضافر من أجل إفساد مجتمعات بكاملها''.

وبالنسبة إلى مدير رابطة النوايا الحسنة فإن ''المهمة العظيمة للرابطة هي، قبل كل شيء، مهمة تربوية: وهي تعريف الناس بأنفسهم، بمعنى، تعزيز التعليم والثقافة بالروحانيات بحيث يكون هناك غذاء وصحة وعمل للجميع، في تشكيل المواطن المسكوني''.

وبهذه الطريقة، تضافرت قوى المنظمة لمساعدة البرازيل في تحقيق الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية، التي أطلقتها الأمم المتحدة، إضافة إلى الاتفاقية التي تحدد القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والطفلة.

ما بعد الأمور الأخلاقية

إن النقاش بشأن هذا الموضوع يتجاوز الأسئلة التي تضفي صبغة أخلاقية؛ فهو رد فعل لانعدام التعليم الروحاني للجماهير. ويقول بايفا نيتو ''إذا خرج العنف من رحم الليل البهيم، من الأماكن المخفية، وجاء ليُظهِر نفسه في وضح النهار، فذلك لأنه مقيم داخل قلوب البشر. وبوجوده في أرواح وقلوب البشر، فسيكون موجودا أينما وجد الإنسان. (...) وعظيمة هي الأمة، وحكيم هو الحاكم، الذي يوفق بين القيم التي تحرص عليها عناصر أمته من جميع الأجناس والمعتقدات والقناعات السياسية .... فهم بناة التقدم الحقيقي. ومن الجدير بالذكر بأنه لا سبيل إلى وجود نظام حكم صالح بينما الشر كامن في الإنسان''.

وهذا هو السبب الذي يجعل رابطة النوايا الحسنة تتفهم بأنه من الضروري أن تكون هناك معرفة بالعوامل الروحانية في تحليل الحقائق الاجتماعية مثل العنف ضد المرأة والطفلة، والحروب، والجرائم ضد السكان والأمم، وأخيرا في البحث عن فهم للمنطق البشري. ولن يكتمل العلم إلا بذلك، حسبما أعلن مدير رابطة النوايا الحسنة، حيث قال: ''لن تكون هناك دراسات علمية للحقائق الإنسانية بدون إجراء الأبحاث الاجتماعية على الحقائق الروحانية''.

ويمكن تطبيق هذه القاعدة على العمليات الكلية أو الجزئية، إلى جانب التخطيط العام والخاص أيضا. وينبغي حل مسائل التعليم والسياسة والدين والعلوم من خلال المجال الروحي، أي المشاعر التي يولدها قانون المحبة، استناداً إلى الوصية الجديدة للمسيح عليه السلام – ''وصية جديدة أنا أعطيكم: أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حب بعضاً لبعض'' (إنجيل يوحنا ١٣:٣٤ و ٣٥) –، وذلك هو رمز المحبة الأبدية التي تحفز الكفاءة الروحية البناءة الديمقراطية، وليس سوء استخدام القوة. إنها تجربة مؤكدة، واستراتيجية للبقاء على هذا الكوكب، بحيث لا تكون العملة المتبادلة فيه هي النفط أو المواد الخام الطبيعية لبلد ما، بل تكون بحق، ثقافة السلام التي تعيشها كل الشعوب، وتذود عنها، وتعمل على تعزيزها.